

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ ١٥٨/٣/٧ هـ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ حُقُوقَ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ أَعْظَمُ حُقُوقِ الْمَخْلُوقِينَ قَدْرًا، وَأَجْلَهَا مَكَانَةً، وَأَرْفَعَهَا شَأْنًا. فَلَا حَقَّ لِمَخْلُوقٍ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

إِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ هُوَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، وَالسَّرَاجُ الْمُنِيرُ، الَّذِي ائْتَنَّا اللَّهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، فَأَنَارَ الْقُلُوبَ بَعْدَ ظُلْمَتِهَا، وَأَحْيَاهَا بَعْدَ مَوَاتِهَا، وَهَدَاهَا بَعْدَ ضَلَالَتِهَا، وَأَسْعَدَهَا بَعْدَ شِقْوَتِهَا، وَأَنَارَ طَرِيقَهَا بَعْدَ لَيْلٍ طَوِيلٍ مُظْلِمٍ بِهِيمٍ.

فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ يَنْطِقُ بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ، وَيَدِينُ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَذَا الدِّينِ، أَنْ يُحِيطَ بِحُقُوقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعْرِفَةً وَعِلْمًا، وَيَلْتَزِمَ بِهَا اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ حُقُوقَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْنَا كَثِيرَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ:

الأوَّلُ: الإِيمَانُ بِهِ ﷺ.

وَذَلِكَ بِتَصَدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَنْ يُعْظَمَ قَوْلُهُ وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ عَنْ قَوْلٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ أَيْ أَحَدٍ كَانِنًا مَنْ كَانَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاعْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ

الَّذِي أَلَدَى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٥٨

الثَّانِي: تَوْقِيرُهُ ﷺ، وَاحْتِرَامُهُ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ.

فَذَلِكَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَجَعَلَهُ طَرِيقَ الْفَلَاحِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ

وَاتَّبَعُوا النَّوْرَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٥٧

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِتَوْقِيرِ نَبِيِّهِ ﷺ وَاحْتِرَامِهِ فِي حَيَاتِهِ، بِحُسْنِ الْأَدَبِ مَعَهُ فِي مَجْلِسِهِ، وَعِنْدَ مُخَاطَبَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ .

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَّبَنِي رَجُلٌ، فَانظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأَتِنِي بِهِدَيْنٍ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتَ مَا - أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ مَا؟ - قَالَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمْ، تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» .

كَمَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ تُوقَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَحْتَرَمَهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ، فَلَا نَذْكُرُ اسْمَهُ مُجَرَّدًا كَمَا يَذْكُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۝٤﴾ .

وَحَدَرْنَا مِنْ مُخَالَفَةِ هُدْيِهِ وَشَرِيعَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ .

لَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا حَضَرُوا فِي مَجْلِسِهِ جَلَسُوا فِي سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، كَأَنَّمَا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، لَا يَحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَلَا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَلَا يَتَأَخَّرُونَ فِي الْإِسْتِجَابَةِ لِأَمْرِهِ .

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»، وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ»، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا قَعَدْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ نَرْفَعْ رُؤُوسَنَا إِلَيْهِ إِعْظَامًا لَهُ.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ.

الثَّالِثُ: تَعْظِيمُ وَاتِّبَاعُ شَرْعِهِ وَحُكْمِهِ وَسُنَّتِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٦٥﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وَقَالَ ﷺ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾.

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَةِ نَبِيِّهِ ﷺ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَقَالَ ﷺ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٧﴾.

الرَّابِعُ: مَحَبَّتُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

أَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «سُنَنِهِ»، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَا سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ قَطُّ إِلَّا بَكَى»، وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «مُعْجَمِيهِ الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ»، وَحَسَنَهُ الْعَلَّامَةُ

الألباني رحمه الله في «الصحيحه»، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، والله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإنني لأكون في البيت، فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإنني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾.

وكيف لا نحبهُ؟!، وهو خير من مشى على الأرض، وخير من طلعت عليه الشمس، بل هو شمس الدنيا وضياؤها، وقمرها ونورها، وبهجتها وسرورها.

كم هدى الله به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وبصر به من العماية، وأرشد به من الغواية. فتح الله به أعينا عميا، وأذانا صمما، وقلوبا غلغا؛ فهو أحق الناس بالمحبة والتوقير.

كيف لا نحبهُ؟!، وهو الذي أحبته الجمادات، أخرج البخاري رحمه الله، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع يده عليها فسكنت.

والحديث عند ابن حبان بزيادة صحيحة، وهي: وكان الحسن رضي الله عنه إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه؛ لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تستاقوا إلى لقاءه.

ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم: محبة قرابته، وآل بيته، وأزواجه.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَذْكُرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَحَبَّةُ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُحِبُّونَ الصَّحَابَةَ، وَيَتَرْضَوْنَ عَلَيْهِمْ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

﴿١٨﴾

الخامس: كثرة الصلاة والسلام عليه.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّعْلِيقَاتِ الْحَسَانِ»، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».